

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[204] والظهور إلى الآخرين بغير واقعه. وخاصة إذا التفت المربون والمصلحون إلى هذه الحقيقة في دائرة تربية الأفراد على الصدق، وهي أن الصادق في كلامه سيكون في مرتبة المقر بين والصديقين عند الله تعالى، يحشر مع الأنبياء والشهداء يوم القيامة، فبديهي أن ذلك سيكون مشجعاً وحافزاً على إقبال الناس نحو الصدق، ويقول القرآن الكريم: (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا) (1). والجدير بالذكر أن توغل حالة الكذب الذميمة في باطن الإنسان كما هو الحال في الصفات الذميمة الأخرى يبتدأ من صفات الأمور وبالتدريج تجرّه إلى ما هو أخطر وأعظم كما قال الإمام زين العابدين (عليه السلام): "إِتِّقُوا الْكَذِبَ فِي صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ فِي كُلِّ جِدٍّ وَهَزَلٍ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَذَبَ فِي صَغِيرٍ اجْتَرَأَ عَلَى الْكَبِيرِ" (2). إستثناءات الكذب: وبالرغم من أن الكذب من أهم الذنوب وأخطرها بحال الإنسان على المستوى المادي والمعنوي، والفرد والاجتماعي، ولكن مع ذلك هناك موارد عديدة وردت في الروايات الإسلامية وكلمات الفقهاء وعلماء الأخلاق على شكل إستثناء من قبح الكذب. وهذه الموارد عبارة عن: 1 - الكذب لإصلاح ذات البين. 2 - الكذب لخداع العدو وفي ميادين القتال. 3 - الكذب في مقام التقية. 4 - لدفع الظالمين. 5 - الكذب في جميع الموارد التي يجد الإنسان نفسه وناموسه في خطر محقق ولا نجاة له إلا بالتوسل بالكذب. 1. سورة النساء، الآية 69. 2. بجار الانوار، ج69، ص235.